Immigration in the shadows of the Qur’an: past and present

Assist Lecturer. Hussein Ali Mahdi Nour
The University of Basrah
Basra and Arabian Gulf Studies Center
E-mail: Hossein.noor60@gmail.com

Abstract:

This research dealt with past and present migration issue in the shadows of the Qur’an. It is through this paper, the researcher set foundational rules to be of help to those who wish to expand the search. The researcher has relied on the Holy Quran, and the hadiths of the Prophet (peace upon him and his household) as well as sayings of his pure household peace upon them). In reaching the main milestones for what God Almighty wanted from emigration and immigration, with the benefit of other evidence and studies in addition to the researcher's own personal experience from past years that he has spent abroad for three decades.

Key words: immigration, reporting, jihad, immigrants, Islamic rulings.

الهجرة في ظلال القرآن قديما وحديثا

م.م حسين علي مهدي نور
جامعة البصرة
مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: Hossein.noor60@gmail.com

المستخلص:

يتناول هذا البحث موضوع الهجرة في ظلال القرآن قديماً وحديثاً فمن خلال هذا البحث نضع القواعد التأسيسية لتكون عوناً لمن يرغب في توسيع البحث، وقد اعتمدنا على القرآن الكريم، وأحاديث النبي صلّى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وسيرتهم في التوصّل إلى المعالم الأساسية، التي أرادها الله تعالى من الهجرة والمهاجر، مع الاستفادة من الشواهد والدراسات الأخرى ومن التجربة الشخصية من السنين الماضية التي قضيناها في المهجر وطوال ثلاثة عقود .

الكلمات المفتاحية :الهجرة ، التبليغ ، الجهاد، المهاجرين، قبس، احكام.

الهدف من هذا البحث :

الهدف من هذا البحث هو إبقاء الروح الإيمانية في قلوب المهاجرين والمقيمين في الدول غير الإسلامية وتمسكهم بدينهم وتقاليدهم التي تطبعوا عليها وهو الهدف الرئيسي الذي نتوخّاه في البحث.

وسيبقى حدث الهجرة المباركة حدثاً عظيماً، ووقعاً فريداً، نستلهم منه العبرة والدروس ونتعلّم كيف نقيم أُمّةً كما أقامها النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلى طريقته الإلهية العظيمة.

لقد كانت الهجرة هي التأريخ الصحيح لبداية عهد بناء الدولة الناشئة، والأمّة الواحدة، وقبل ذلك كانت مجرّد دعوة، وبحث عن مأوى تنطلق منه الدعوة إلى الله تعالى.

فلنطلع وإيّاكم على هذا الحدث الإلهي العظيم وآثاره المباركة في الماضي لكي نشخّص الحاضر ونبني المستقبل، كلّ ذلك مستلهمين المعرفة والحقيقة التي لا غبار فيها في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إذْ قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[1].

المقدمة

إذا كان لكلّ أُمّة من الأُمم لحظات مصيرية في تأريخها لا يمكن أن تنساها. فليس لأمّة الإسلام بعد انبلاج فجر الوحي المبارك في غار حراء حينما نطق أمين السماء لأمين الأرض بهذه الكلمة الخالدة ﴿**إقرأ**﴾ من حدث أهم من حادث الهجرة الذي لم يكن نقطة تحوّل لأُمّتنا فحسب، بل للبشرية بأسرها.

تلك النقطة التحوّلية التي تحوّل فيها المسلمون من مجموعة صغيرة معذّبة مطاردة في شعاب مكّة إلى مواطنين من الدرجة الأولى، أصحاب دولة، وتحوّل الرسول صلّى الله عليه وآله من يتيم وحيد إلى أُمّة بأكملها، إلى رئيس دولة تأتمر بأمره وتنتهي بنهيه، ولتكون أول دولة إسلامية تحكم بشريعة السماء، وتتخذ من المسجد مقرّاً لحكمها، وليكون القرآن المرجع الأول والأخير مع الرسول وآله الأطهار عليهم السلام.

ونحن عندما اخترنا الإسلام طريقاً لنا، علمنا أنه ليس مفروشاً بالورد والرياحين علمنا فيه معاداة الأبيض والأصفر والأحمر وعلى أن يجتمع على حربنا أهل الأرض أجمعين. نعم اخترنا الطريق الصعب الذي أخبرنا ربنا عزّوجلّ ونبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله أن الآخرة جنّة عرضها السموات والأرض، فيها ما لا عين رأت ولا أُذن سمعتس ولا خطر على قلب بشر وكما في قوله تعالى ﴿**وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ**﴾[٢].

المبحث الاول

الهجرة في اللغة والاصطلاح

أولاً :الهجرةُ لُغةً:

نحاول أن نذكر ما جاء به بعض أهل اللغة لمعنى (هجر)، لاستظهار مفهوم الكلمة، هجر: الهَجْرُ: ضدّ الوصل، هَجَرهُ هَجْراً وهجراناً: صَرَمَه، والاسمُ الهجرةُ.

يقال: هجرتُ الشيء هجراً إذا تركته واغفلته، وهَجَرَ فلان الشرك هجراً وهِجْراناً، والهِجرَة: الخروج من أرض إلى أرض، والمُهاجِرُون: الذين ذهبوا مع النبي صلّى الله عليه وآله، وتَهجَّرَ فلان: تشبّه بالمهاجرين.

أصل المُهاجَرَة عند العرب خروج البدويّ من باديته إلى المُدنِ، وسمّي المهاجرون مهاجرين لأنّهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي أنشأوها، ولحقوا بدارٍ ليس لهم بها أهل ولا مال، فكلّ من فارق بلده من بَدَويّ أو حَضَري وسكن بلداً آخر، فهو مهاجرٌ، والإسمُ مِنْهُ الهِجْرة[٣]، والهجرتان إلى الحبشة والمدينة، ولقيته عن هَجْرٍ أي: بَعَدَ الحول، وقيل الهجر السنةُ فصاعداً، وقيل الهُجْرُ المغيب أيّاً كان[٤].

مادّة: هجر، في قوله تعالى: ﴿**وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً** ﴾[٥] ، والهجر الجميل: يخالفهم بقلبه وهواه ويؤلّفهم في الظاهر بلسانه ودعوته إلى الحقّ بالمداراة.

وفي قولِهِ تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا**﴾[٦] أي: تركوا بلادهم، ومنهم المهاجرون، لأنّهم هاجروا بلادهم وتركوها وصاروا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكلّ مَن هجر بلده لغرض ديني كطلب العلم، أو حجّ أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعةً لله، أو زهداً في دنيا، فهذه هجرة إلى الله ورسوله.

وفي الحديث: «لا هجرة فوقَ ثلاث» الهجر ضد الوصل: يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب أو تقصير تقع في العشرة والصحبة دون ما كان في جانب الدين.[٧]

ثانياً : الهجرة اصطلاحاً:

الهجرة في المصطلح الفقهي الهجرة إلى بلد الإسلام أو بالعكس، ولا يوجد اصطلاح فقهي بعنوان (اللجوء) إلّا أنّنا نطلقه ونريد به نفس مفهوم الهجرة، فاللجوء إلى بلد الإسلام يساوق الهجرة إليه، واللجوء إلى بلد الكفر يعني الهجرة من بلد الإسلام، وعرفت بأنها ترك دار الكفر والخروج إلى دار الإسلام «الهجرة في الشرع ترك ما نهى الله عنه، وذلك لقول الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله «.والمهاجر مَن هجر السيئات وترك ما حرّم الله»[٨].

المبحث الثاني

أنواع الهجرة في القرآن الكريم

من خلال تتبّع النصوص الشرعية، فإنّنا نجد تعدّد أبعاد الهجرة وتعدّد أنواعها ومعانيها منها:

النوع الأول: الهجرة المكانية: الخروج من أرض إلى أرضٍ أخرى، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَن فرَّ بدينه من أرض إلى أرضٍ، وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنّة وكانَ رفيقُ إبراهيمَ ومحمد صلّى الله عليه وآله»[٩].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا عصي اللهُ في أرضٍ أنتَ فيها فاخرج منها إلى غيرها»[١٠].

النوع الثاني: الهجرة الزمانية من السيئات، الخروج من ذل معصية الله إلى عز طاعته.

قال صلّى الله عليه وآله: «المهاجر من هجر السيئات وتركَ ما حرّم الله»[١١].

والهجرة من السيئات لا تختصّ بزمان أو مكان. فالبحث يكون في الهجرة المكانية ويحصل لأسباب منها:

١- الهجرة لرفع الظلم.

٢- الهجرة لتبليغ الإسلام.

٣- الهجرة لجهادٍ في سبيل الله وغيرها.

والهجرة المكانية مصاديق متعدّدة في الخارج على امتداد التأريخ الإسلامي، منها هجرة المسلمين إلى الحبشة، والمدينة المنورة، ونستخلص من هاتين الهجرتين الدروس الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ولعلّ دراستها والاستفادة منها تعيننا أكثر على فهم ظروفنا الحالية وطريقة معالجتها، خصوصاً بعد أن عادت اليوم الجاهلية إلى الناس لكن بأسلوب جديد يكاد يكون أكثر خطورة من ذي قبل، كثرة الضغوط على المسلمين، ومن كلّ الاتجاهات، ونشبت الحروب المدمّرة في بلاد الإسلام، وكثر القتل والسبي والنهب من قبل الحكّام الظلمة وعملاء الغرب والشرق، وانشأت السجون المظلمة والمعتقلات الرهيبة ممّا أدّى إلى ازدياد أعداد المهاجرين والمهجّرين والمشرّدين من أرض الوطن الإسلامي إلى شتّى بقاع العالم.

وهناك هجرة لطلب الرزق الحلال، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى ليحبّ الاغتراب في طلب الرزق»(١٢).

وورد في الحديث المأثور: «كاد الفقر أن يكون كفراً»(١٣).

فهاجر لتطلب الرزق، لكن من خلال الخط الذي رسمه الله تعالى حينما يقول: ﴿**هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ إِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾(١٤).

وقال تعالى في سورة الجمعة: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(١٥).

إذن على المهاجر في طلب الرزق أن لا تغريه مغريات الرزق الحرام، وهذا ما نلاحظه على بعض المهاجرين حينما يأتون إلى الغرب أو الشرق يحملون معهم فتاوى تبيح لهم أموال غير المسلمين،فيتحولون إلى لصوص باسم الإسلام، والإسلام بريء من هكذا أفعال والبعض يستغل بعض القوانين التي فيها سعةً لأكل المال الحرام، من خلال استقراض مال من البنوك ثمّ يهربون إلى بلادهم، أو يتعاملون مع شركات التأمين ويرتّبون حادثاً في سياراتهم أو حريقاً في محالهم، ليأخذوا التعويض من شركة التأمين، والبعض يتاجر بالمخدرات أو الأعراض، فهذه كلّها تجارة محرّمة ورزق حرام لا يجوز للإنسان المسلم أن يهاجر من أجلها والذين مارسوا الحرام عادة يصبحون في أعماق السجون.

هجرة حفظ الكرامة: كما يحدث في زماننا من حفظ أمنه وحريته وعزّته فعن الإمام الباقر عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾(١٦) قال عليه السلام: «لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك»(١٧).

وهناك الهجرة لأجل الدعوة إلى التوحيد، كما في حال الهجرات المكثّفة من البلدان الإسلامية إلى الخارج، بحيث صارت لدينا مجتمعات من المسلمين في قلب المجتمعات غير الإسلامية.

لذا تجب هجرة العلماء المسلمين الذين يملكون مهمّة توجيهية وإرشادية ويعيشون رسالة التبليغ ليجاهدوا في نشر الإسلام الأصل الذي يخرج الإنسان من ظلمات الابتعاد عن الدين إلى نور التوحيد، وهنا يتوجّب على الحوزات العلمية والمؤسّسات الدينية إرسال العلماء والمثقفين، ورجال التربية والتعليم، لإنشاء مدارس في كلّ موقع يتواجد فيه مغتربون مسلمون من أيّة جنسية كانت، وإذا تزاحمت بناء المؤسّسات مع المدارس فإنّ المقدم المدارس مع تقديرنا لدور المؤسسات والمراكز نظراً لحاجتها ودورها الأكبر لأن المدرسة هي التي تحفظ لنا لغة أولادنا وترفع شعار التربية والتعليم، ولابدّ أن نأخذ بالأسباب التي أخذ بها الآخرون، فنشتري ملاعب رياضية وما أشبه ذلك، لنلبّي طموحات الشباب أو نؤسّس مؤسّسات كشفيّة، وندرس كلّ الطرق التي تعطي أولادنا نوعاً من اللهو البريء، فيجد الأولاد حاجتهم في المناخ الإسلامي قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾(١٨).

المبحث الثالث

الهجرة وفضلها في القرآن الكريم

لقد جاء في فضل الهجرة وبيان ثواب المهاجرين آيات قرآنية كريمة على مطلوبية الهجرة والحثّ عليها، وإن لم تدلّ على الوجوب، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾(١٩).

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً**﴾(٢٠).

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾(٢١).

وقال تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾(٢٢).

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(٢٣).

وقال تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي**﴾(٢٤).

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.**﴾(٢٥).

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ...**﴾(٢٦).

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ...**﴾(٢٧).

وقال تعالى: ﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا...**﴾(٢٨).

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِى سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ**﴾(٢٩).

وقال تعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...**﴾(٣٠).

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ**﴾(٣١).

وقال تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ...**﴾(٣٢).

المبحث الرابع

صفات المهاجرين في القرآن الكريم

لقد تحدّث القرآن الكريم عن المهاجرين بإيجابية كبيرة، لأنّ هجرتهم في تلك الظروف كانت تمثّل تضحية كبيرة، باعتبارهم تركوا كلّ شيء خلفهم وتوجّهوا إلى المستقبل لا يملكون معه أي شيء على المستوى المادى، ولا يعرفون كلّ مفرداته، سوى إيمانهم وثقتهم بالله تعالى، لذلك كانت الهجرة الأولى إلى المدينة عظيمةً جداً في خلفياتها وفي معناها.

وهناك فرق بين هجرة الحبشة وهجرة المدينة، فالأولى فرار من الاضطهاد، والحصول على الجوار والأمن، أما الثانية تحدّي وصمود لأنهم يعرفون أنّهم يقبلون على مستقبل فيه التحدّيات على المستوى المادي من جهة ويتحدّون العدو من جهة ثانية، فالغاية أعظم وأكبر يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ...**﴾(٣٣).

فهنا ضمّ الله تعالى الأنصار إلى المهاجرين باعتبار تداخل المواقع وما قدّمه الأنصار للمهاجرين من مساعدات وتضحيات، وهذا النوع من تبادل الحبّ لا نظير له لأنّه حبّ من طرفين، تماماً كما جاء في كلام النبي صلّى الله عليه وآله عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبُّه اللهُ ورسولُهُ، كرّار غير فرّار»(٣٤). مع الفارق بين الموردين، فهنا الرضا المتبادل: ﴿**رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(٣٥).

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِى اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى الدُّنْيَا...**﴾(٣٦).

هؤلاء الذين عاشوا الاضطهاد بالعذاب والحصار والضغوط، لنعطينهم الكرامة والنعمة، لأنهم عاشوا الصبر بأقوى درجاته وبأصعب مواقعه، صبراً واعياً، وهذا الفرق بين صبر العاجز وصبر المؤمن، لأنّه عن اختيار وقدرة على التحوّل إلى الجانب الآخر ليجد السعة، لكنّه اختار الضيق، وصمد أمام كل التحدّيات النفسية والخارجية، وصبر لأجل الله وفي سبيله تعالى لأنه سيجعل من بعد العسر يسراً ﴿**وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾[٣٧]، فليس هناك ظلم خالد، وليس هناك قوّة دائمة، إلّا قوّة الله تعالى، يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا**﴾[٣٨] الهجرة في سبيل الله، يقول تعالى: ﴿**لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ**﴾[٣٩]، وأن الله يعلم بكلّ ما عاشوه وبما اعتقدوه وبما عملوا به، والله تعالى حكيم فيما يعطي من الأجر على ذلك، قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ**﴾[٤٠].

فعندما أُخرجوا لرفضهم الكفر والذلّ والسقوط تحت تأثير المستكبرين ومخطّطاتهم، لا يرجون شيئاً من الناس إنّما: ﴿**يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[٤١]، كلّ هذا ينبغي أن نتعلّمه، ونعيش في هذه الحياة صادقين مع أنفسنا ومع الناس ومع ربّنا تعالى في كلّ شؤون حياتنا الدنيوية.

ثمّ يحدّثنا القرآن الكريم في سورة الحشر كيف استقبل الأنصار الذين أقاموا في المدينة، حيث ثقلت عليهم الأعباء حيث لا يملك هؤلاء المهاجرين أية إمكانيات مالية، وكان بالمقابل الكثير من الأنصار لا يملكون الثروة، يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً...**﴾[٤٢].

وهكذا يتحدّث الله تعالى عن الجيل المتأخّر فيقول : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّا لِلَّذِينَ آمَنُوا...**﴾[٤٣].

وجئنا نحن اليوم من بعدهم فلا ينبغي ان نقرأ الآية قراءة تأريخية تتحدّث عن الماضي من دون النظر الى الحاضر فعلينا أن نعيش هذه العلاقة الحميمة مع الذين سبقونا ، وركزوا لنا القاعدة والامتداد والمفاهيم الإيمانية، لأن الإيمان يقوي الحبّ، ويتجذّر بالحبّ ويمتدّ به، فما أعظمها من صفات وفضائل كريمة ذكرها القرآن الكريم وهو يتحدّث عن المهاجرين المخلصين الذين هاجروا الى الله تعالى، تاركين الدنيا مقبلين على ربّهم بقلوب طاهرة ونيّات صادقة فوجدوا ما وعدهم الله تعالى في الدنيا فضلاً عن الآخرة.

المبحث الخامس

قبس من آية الهجرة

نسلّط الأضواء على جوانب مشرقة في تفسير آية الهجرة في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً * إِلَّا المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً غَفُوراً * وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾[٤٤].

معاني المفردات في الآيات الكريمات:

﴿**توفاهم**﴾ تتوفاهم، حذفت إحدى التائين تخفيفاً، والتوفّي هو أخذ الشيء وافياً تامّاً، بقبض أرواحهم، فإن لملك الموت أعواناً كما ورد في الروايات الشريفة ودلّت عليه الآية الكريمة. ﴿**ظالمي أنفسهم**﴾: أي: حال كونهم ظالمين لأنفسهم، فبخسوا أنفسهم حقّاً ولم ينصفوها، وعرضوها للهلاك في سيرهم طريق الانحراف في العقيدة والعمل، فأوردوها الخسارة والعقاب، لأنّهم بقوا في دار الهوان حيث يسومهم الكفّار العذاب ويمنعونهم من الإيمان بالله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله . وقد كان بإمكان هؤلاء أن يهاجروا إلى دار الإيمان لكنّهم لم يفعلوا ذلك، ولعلّ الآية الكريمة أعمّ منهم ومن المؤمنين الذين بقوا في دار الكفر، ولا يتمكّنون من إظهار واجبات الإسلام العظيم والعمل بما أوجب الله تعالى، ﴿**قالوا**﴾ أي: الملائكة عند قبض أرواحهم ﴿**فيم كنتم**﴾ أي: في أي شيء كنتم من أمر دينكم وهو استفهام تقريري توبيخي عن الحال التي كانوا يعيشون فيها من الالتزام الديني.

وكلمة (مَ) هي (ما) الاستفهامية حذفت منها الألف لدخول حرف الجرّ عليها. ﴿**قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ**﴾[٤٥] وهو استفهام تقريري (قالوا) أي: قالت الملائكة لهم ﴿**قالوا ألم تكن أرضُ الله واسعة**﴾ حتى تخرجوا من سلطنة الكفّار، وتتمكّنوا في الإسلام ﴿**فأولئك مأواهم**﴾ مرجعهم من أوى إلى المنزل رجع إليه ﴿**جهنّم وساءت مصيراً**﴾ أي: أنّها مصير شيء لعذابها وأهوالها المتقلّبة والمتعدّدة.

ثمّ استثنى تعالى من هؤلاء مَن لا يتمكّن من الهجرة، فإنّه ليس مكلّفاً، وإنّما أمرهُ إلى الله إذ قال تعالى: ﴿**إلّا المستضعفين**﴾ فالاستضعاف وجدان الشيء ضعيفاً فهم الذين استضعفهم الكفّار في بلادهم ﴿**من الرجال**﴾ العجزة ﴿**والنساء والولدان**﴾ وهاتان الطائفتان في طبيعتهم العجز عن الفرار والهجرة ﴿**لا يستطيعون حيلة**﴾ أي: علاجاً لأمرهم وفكاً لأنفسهم عن سلطة المشركين ﴿**ولا يهتدون**﴾: للفرار والهجرة ﴿**سبيلاً**﴾ أي: طريقاً حسياً يهاجرون من خلاله أو معنوياً وهو كل ما يخلصهم وينقذهم من الفتنة والاستضعاف. ﴿**فأولئك**﴾

العاجزون من المستضعفين ﴿**عسى الله أن يعفو عنهم**﴾ أي لعلّ الله سبحانه يغفر لهم ذنوبهم ودخول عسى في مثل هذه الآية للدلالة على كون الأمر بيد الله سبحانه .

﴿**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً**﴾ مواضعاً للهرب رغم الصعوبات والعقبات، لكن يرغم فيها أنف الظالم، والمراغم المضطرب في البلاد والمذاهب، واصله من الرغام وهو التراب، ومعنى راغمت فلاناً هاجرته رغم أنفه، وأرغم الله أنفَهُ ألصقهُ بالتراب، وقيل: أصله الذلّ والشدّة والمراغم المعادي الذي يروم إذلال صاحبه ومنه الحديث: «إذا صلّى أحدكم فليلزم جبينه وأنفه الأرض حتى يخرج منهُ الرغم»[٤٦] أي حتى يخضع ويذلّ لله تعالى[٤٧].

مناسبة نزول آية الهجرة:

ورد في بعض تفاسير هذه الآية الكريمة عند نزولها سمعها رجل من المسلمين بمكّة يسمّى (جندب بن ضمرة) فقال والله ما أنا مما استثنى الله إنّي لأجد قوّة، وإنّي لعالم بالطريق، وكان مريضاً شديد المرض فقال لبنيه: والله لا أبيت بمكّة حتى أخرج منها، فإني أخاف أن أموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات، فنزلت الآية الكريمة[٤٨].

وقال الواحدي في أسباب النزول: «نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكّة تكلّموا بالإسلام ولم يهاجروا وأظهروا الإيمان وأسرّوا النفاق، فلمّا كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقتلوا»[٤٩].

ثم أخرج بسنده عن ابن عباس أنّه قال بعد ذكر الآية الكريمة: «كان قوم من المسلمين بمكّة فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم فنزلت هذه الآية»[٥٠].

والذي يُستفاده من الآيات المباركة المتقدّمة هو السّؤال التالي: هل الضعف الذاتي لدى الإنسان يعتبر مبرّراً للاستسلام لمخطّطات المستكبرين في العقيدة وفي السلوك؟ فينحرفون معهم إذا انحرفوا، وينفذّون خطط الظلم للآخرين إذا أرادوا ذلك، ويمتدّ الانحراف والظلال ثمّ يقفون بعد ذلك أمام الله ليبرّروا أعمالهم بأنّهم مستضعفون في الأرض، فإذا كان هناك مكان جديد يستطيع أن ينمي فيه قوّته، بعيداً عن التحدّيات الضاغطة، فعليه أن يهاجر إليه قال تعالى: ﴿**إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم...**﴾[٥١].

وعبّر القرآن هنا بالظلم وهو تعبير قرآني مميّز عن الكفر والظلال الذي يؤدّي بالإنسان إلى الهلاك، مما يجعل السير في طريقه ظلماً للنفس وتعريضاً لها للعذاب الأليم، فقد أوكل الله في الآية أمر التحقيق إلى الملائكة ولم تقتنع الملائكة بالإجابة وسألوهم عن إمكانية الفرصة البديلة للواقع الذي عاشوه قال العلّامة الطباطبائي: «ومحصل المعنى إن أرضي واسعة، ان امتنع عليكم عبادتي في ناحية منها تسعكم

لعبادتي أخرى منها فإذا كان كذلك فاعبدوني وحدي ولا تعبدوا غيري، فإن لم يمكنكم عبادتي في قطعة منها فهاجروا إلى غيرها واعبدوني وحدي فيها»[٥٢].

وقال الفخر الرازي: «إن تعذّرت العبادة عليكم في بعضها فهاجروا ولا تتركوا عبادتي بحال»[٥٣].

وقال الطبرسي في مجمع البيان: «ثمّ بيّن سبحانه أنّه لا عذر لعبادة في ترك طاعته، فقال: ﴿**ياعبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة**﴾ ببعد أقطارها، فاهربوا من أرض يمنعكم أهلها من الإيمان والإخلاص في عبادتي ثمّ نقل عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إذا عصي الله في أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها»[٥٤].

المبحث السادس

أحكام الهجرة

إنّ موضوع الهجرة أصبحت محلّ ابتلاء الكثير من المؤمنين وأصبحت مشكلة حيّة ومفروضة، ولأجل ذلك سلط الضوء عليها لا سيما المغتربين، ليعرفوا أحكامهم الشرعية آزاء أبنائهم وذويهم، والبحث في أحكام الهجرة كما ذكرَهُ الفقهاءُ على قسمين:

القسم الأول: أحكام الهجرة إلى بلد الإسلام.

القسم الثاني: الهجرة من بلد الإسلام (اللجوء إلى بلد غير الإسلام)، والمهمّ في هذا المجال القسم الثاني وهو هجرة المسلم الذي يعيش في بلده إلى بلد الكفر .

فقد أفتى الفقهاء بعدم جواز البقاء في بلاد الكفر ولزوم الهجرة إلى بلد الإسلام.

قال الشيخ الطوسي في المبسوط: «وأما الذي تلزمه الهجرة وتجب عليه مَن كان قادراً على الهجرة، ولا يأمن على نفسه من المقام بين الكفّار، ولا يتمكّن من إظهار دينه بينهم، فيلزمه أن يهاجر»[٥٥].

وقال ابن إدريس الحلّي في السرائر: «وتجب الهجرة على كلّ من قدر عليها ولا يأمن على نفسه مِن المقام بين الكفّار، ولا يتمكّن من إظهار دينه بينهم فيلزمه أن يهاجر والهجرة باقية أبداً ما دام الشرك قائماً»[٥٦].

وقال في الشرائع: «وتجب المهاجرة عن بلد الشرك على مَن يضعف عن إظهار شعائر الإسلام والهجرة باقية ما دام الكفر باقياً»[٥٧].

وقال في الجواهر تعليقاً على كلام المحقّق في الشرائع: «بلا خلاف أجده فيه بين مَن تعرض لهم»[٥٨].

وقال الفخر الرازي في تفسيره للآية ((ياعبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة : «وبهذا علم أن الجلوس في دار الحرب حرام، والخروج منها واجب حتى لو حلف بالطلاق أنه لا يخرج لزمه الخروج»[٥٩].

وأن الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**إنّ الذين توفاهم الملائكة...**﴾[٦٠] فدلالتها على الوجوب وحرمة البقاء واضحة، بل تدلّ الفقرة الأخيرة على كون ترك الهجرة مِن الكبائر، يؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿**إلّا المستضعفين من الرجال والنساء..**﴾ [٦١].

ونحن بتجربتِنا في الهجرة الواجبة الواقعة بسبب المستكبرين والعيش في دائرة الغزو الثقافي والتربوي والاجتماعي والأخلاقي والسياسي والذي أشار إليه الحديث المأثور «لا تعرب بعد الهجرة»[٦٢].

المبحث السابع

التعرب بَعَدَ الهجرة

أظنّ مسلماً سافر كرهاً أو طوعاً إلى بلاد الكفر لم تطرق أسماعه هذه العبارة (التعرب بعد الهجرة)، والبعض ينطبق عليه هذا العنوان ونحاول أن نجعل الموضوع ضمن نقاط:

النقطة الأولى: المعنى اللغوي للتعرب بعد الهجرة.

قال ابن الأثير في النهاية: الأعرابي هو البدوي وجمعه أعراب، والاعرابي إذا قيل له: ياأعرابي فرح بذلك وهش له، والعربي إذا قيل له: ياأعرابي غضب له[٦٣].

ولعلّ البعض لا يفرق بين العربي والاعرابي، فنجده لأجل ذلك يتحامل على العرب ويحاول أن يأوّل قوله تعالى: ﴿**الأعراب أشد كُفراً ونفاقاً**﴾ [٦٤].

فالتعرّب بعد الهجرة هو أن يعود الشخص إلى البادية ويقيم مع الاعراب ويتخلق بأخلاقهم ويرجع إلى عاداتهم بعد ان كان مهاجراً. قال ابن الأثير: وكان مَن رجع بعد الهجرة إلى موضعه مِن غير عذر يعدونه كالمرتد، وفي الحديث: «ثلاث من الكبائر، منها التعرب بعد الهجرة»[٦٥].

وقد روي عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام في رواية محمد بن سنان بما كتبه إليه من جواب مسائله، قال: «وحرم الله التعرب بعد الهجرة، للرجوع عن الدين، وترك الموازرة للانبياء والحج»[٦٦].

وما في ذلك من الفساد وإبطال حق كل ذي حق لعلّة سكنى البدو لذلك لو عرف الرجل الدين كاملاً، لم يجز له مساكنة أهل الجهل والخوف عليه، لأنه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي كهجرة البعض إلى بلاد الغرب يذهب المسلم مؤمناً ملتزماً ليتحول إلى إنسان فاسق ومنحرف وهذا ما يوجب حرمة الهجرة إلى تلك البلاد.

النقطة الثانية: تحديد مصاديق التعرب بعد الهجرة.

إن المعنى الذي ذكرناه للتعرب واضحاً بالنسبة للصدر الأول للإسلام، أما القرون اللاحقة فنرى أن العلماء قد توقّفوا في تحديد مصاديقه، فقال الشيخ المجلسي (قدس سره): «إن التعرب بعد الهجرة من

الكبائر، لكن تحققه في هذا الزمان غير معلوم، وقيل: إنه في زماننا أن يشتغل الإنسان بتحصيل العلم ثم يتركه ويصير منه غريباً»[٦٧].

وقال المحدث الجزائري (قدس سره): «ان التعرب في زماننا هذا، يشتغل الإنسان بتحصيل العلم ثم يتركه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «التعرب بعد الهجرة التارك لها الأمر بعد معرفته»[٦٨].

النقطة الثالثة: التحقيق في المسألة حسبما جاء في الروايات:

قال السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله) في مصباح المنهاج: «لا يخفى إن التعرب مصدر صيرورة مأخوذ من الاعرابي، فهو بمعنى جعل الإنسان نفسه أعرابياً، والمستفاد من بعض النصوص أن الأعرابي كناية عمّن لم يتفقّه في الدين، ففي صحيح محمد بن مسلم: وكان أبو جعفر عليه السلام يقول: «تفقهوا وإلّا فأنتم أعراب» وفي خبر علي بن حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تفقهوا في الدين فإنه من لم يتفقه فهو أعرابي»، ويؤيد هذا المعنى ما جاء في رواية صحيحة لحماد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لا يصلح للأعرابي أن ينكح المهاجرة فيخرج بها من أرض الهجرة فيتعرب بها إلّا أن يكون قد عرف السنّة والحجّة»[٦٩].

النقطة الرابعة: فتاوى بعض الفقهاء المعاصرين حول الموضوع:

١- رداً على سؤال حول أنه هل يصدق التعرب بعد الهجرة على الذي يهاجر إلى بلاد أوربا وأمريكا، أجاب السيد الخوئي (قدس سره) بما نصّه: «لا يترتّب على ذلك أحكام التعرب، إذا كان يتمكن من العمل بوظائفه الشرعية الدينية في تلك البلاد». وقد وافقه على هذه الفتوى الميرزا الشيخ جواد التبريزي (قدس سره).

٢- سؤال: ما معنى عبارة (التعرب بعد الهجرة) التي وردت ضمن المعاصي الكبيرة أجاب السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): المقصود منها السفر إلى البلاد التي تنقص فيها معارف المسلم الدينية، بسبب بُعده عن مراكز المعرفة والثقافة الدينية[٧٠].

وقال السيد السيستاني (دام ظله): «المقصود – من التعرب بعد الهجرة – هو أن ينتقل المكلف من بلد يتمكن فيه من تعلم ما يلزمه من المعارف الدينية والأحكام الشرعية، إلى بلد لا يستطيع فيه على ذلك كلاً أو بعضاً»[٧١].

النقطة الخامسة: خلاصة ما يستفاد من الفتاوى المتقدّمة: أنه ليس مطلق السفر إلى بلاد الكفر يوجب، التعرب بعد الهجرة فبعضها يكون من التعرب مثل:

(١) إذا كان انتقاله إلى بلد لا يتمكن فيه من العمل بوظائفه الدينية من أداء الواجبات ومعتقداته الحقة.

(٢) إذا كان أنتقاله سبباً لضياع معلوماته الدينية من أحكام شرعية ومعتقداته الحقة.

وفي نهاية هذه السطور نريد من إخواننا وأخواتنا من الذين هاجروا وفروا بدينهم لا يفرطون في كرامتهم لان الهوية الإسلامية تمثل مصير الإنسان في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿**ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين...**﴾(٧٢) ولعل من الضروري أن يبادر المسلمون من خلال مراجعهم الدينية إلى قيام مشاريع ثقافية وتربوية في بلاد الغرب لحاجة المسلمين لذلك مع ملاحظة التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية والامنية.

المبحث الثامن

دروس من الهجرة النبوية الشريفة

من ذلك على سبيل الاجمال ما يلي:

أولاً: أهميّة التربية الإيمانية في إعداد النفوس المضحية والواثقة في الله تعالى ووعده، قال تعالى: ﴿ **فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم**﴾(٧٣).

ثانياً: أهمية المسجد في الإسلام فأن أول عمل قام به صلّى الله عليه وآله بعد الهجرة هو بناء المسجد باعتباره قبلة وجامعة ووحدة لصفوف المسلمين.

ثالثاً: أهمية الأخوة كعامل وحدة وقوة وتعاون.

رابعاً: النية أساس العمل فالهجرة لم تكرم لكونها سفراً بل لدوافعها وبواعثها.

خامساً: الهجرة سبيل إلى التوبة فقد قال صلّى الله عليه وآله: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة»(٧٤).

سادساً: الهجرة مثال في تفضيل حب الله ورسوله على ما سواهم قال تعالى: ﴿**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم..**﴾(٧٥).

سابعاً: حركية المنهج الإسلامي فالهجرة من مكة كانت أختياراً مناسباً في الزمان والمكان.

ثامناً: كمال اليقين بمعيّة الله الموجبة لنصرة قال تعالى: ﴿**إلّا تنصروه فقد نصره الله...**﴾(٧٦).

تاسعاً: الهجرة درس في التنظيم والتخطيط والأخذ بالاسباب في كل عمل، كما فعل الرسول صلّى الله عليه وآله بعقد بيعة العقبة الأولى والثانية أو بأرسال مصعب بن عمير إلى المدينة وايجاد رأي عام مؤيد وقاعدة صلبة قال تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾(٧٧) وقال تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل..**﴾(٧٨).

عاشراً: التقوى والصبر من شروط النصر قال تعالى: ﴿**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم**﴾(٧٩).

الحادي عشر: ضرورة الجمع بين الأخذ بالاساليب والتوكل على الله تعالى: ويتجلى ذلك من خلال أستبقاء النبي صلّى الله عليه وآله للامام علي عليه السلام عند الهجرة.

الثاني عشر: الإعتدال حال السراء والضراء، فيوم خروج النبي صلّى الله عليه وآله من مكة مكرهاً لم يفقد ثقتهُ بالله تعالى.

الثالث عشر: الحفظ من الله تعالى: فزعماء قريش قرروا إعتقاله أو قتله أو إخراجه ولكن حفظه الله تعالى.

الرابع عشر: إنّ النصر مع الصبر.

الخامس عشر: اليقين بالعاقبة، والعاقبة للمتقين.

السادس عشر: الثبات في وجه الطغاة.

السابع عشر: بالهجرة رفع المسلمون رؤوسهم وواجهوا الشدائد.

الثامن عشر: إنتشار الإسلام وقوته.

التاسع عشر: تعويض الله للمهاجر خيراً مما تركه.

العشرون: قيام الحكومة الإسلامية والمجتمع المسلم ببركة الهجرة.

الحادي والعشرون: ظهور رمزية المدينة المنورة.

الثاني والعشرون: فاعلية التربية النبوية الشريفة.

الثالث والعشرون: التنبيه على عظم دور المرأة.

الرابع والعشرون: عظم دور الشباب.

الخامس والعشرون: فضل المهاجرين والأنصار.

السادس والعشرون: الجهر بالحقّ والدعوة إليه هو الأصل في الدين.

هـــذا غيض من فيض بركات دروس فوائد الهجرة النبوية المباركة. وكل هذا ببركة الإتّباع الحقــيقي للنبي صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[٨٠].

المبحث التاسع

الهجرة بين الايجاب والسلب

نحاول الدخول للهجرة من خلال الجوانب الإيجابية والسلبية، لنجد أية هجرة جائزة أو محرمة أو راجحة، كما ان الإنسان يواجه في الهجرة المتاعب والآلام الكثيرة من ترك الوطن والشعور بالغربة، إلّا أنه يجني فوائد كبيرة قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى ليحب الاغتراب في طلب الرزق»[٨١]، هذا بالإضافة إلى الثواب الأخروي الذي سوف يناله نتيجة هجرته في سبيل الله قال تعالى: ﴿**والذين هاجروا في الله من بعد ما ظُلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر**﴾[٨٢].

فإن الذين هاجروا من ديارهم فراراً بدينهم، وإتّباعاً لنبيهم، من بعد أن ظلمهم قومهم وآذوهم وبخسوهم حقوقهم، فإن الله تعالى يبوئهم في الدنيا حسنة، والتبوء هو الإحلال بالمكان.[٨٣]

وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام : «والهجرة قائمة على حدّها الأول»[٨٤].

فظاهرة الهجرة تمثل ظاهرة إنسانية ترتبط بعوامل عديدة، مما ما له علاقة بالجانب الاقتصادي والمعيشي، ولقد تأثّر المسلمون في العصر الحديث إثر التطور الحاصل في العالم أجمع بعملية الهجرة بعدّة أشكال منها الهجرات الداخلية والتي تمثّلت في الهجرة من الريف إلى المدينة والهجرة من المدن الصغيرة إلى العواصم والمدن الكبيرة.

الهوامش

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٢.

(٣) الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد، ت ٢٣٩هـ ، الصحاح، ج٢ ص٨٥١،تحقيق أحمد عبد الغفور العطا، الناشر دار الملايين، لبنان، بيروت، ط٤، السنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٤) يُنظر :الإفريقي المصري، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، سنة الطبع ١٤٠٥هـ ، نشر أدب الحوزة إيران، قم ، ج٥ ، ص٢٥٢..

(٥) سورة المزّمّل: الآية ١٠.

(٦) سورة البقرة: الآية 218.

(٧) لسان العرب: ج٥، ص٢٥٠.

(٨) يُنظر : الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، ت ١١٠٤هـ، وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٧٨، ب١٥٢، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، السنة ١٤١٤هـ، المطبعة – مهر – ، قم.

(٩) المجلسي، محمد باقر، ت ١١١١هـ ، بحار الأنوار، طبع ونشر مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، السنة ١٩٨٣م – ١٤٠٣هـ ، ج١٩ ، ص٣١ ..

(١٠) الكليني، محمد بن يعقوب، ت٢٢٩هـ ، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، المطبعة الحيدرية، الطبعة الرابعة، نشر دار الكتب الإسلامية، السنة ١٣٦٥هـ .

(١١) وسائل الشيعة: ج١٢، ص١٧٨، ب١٥٢.

(١٢) وسائل الشيعة: ج١٧، ب٢٩ مقدّمات التجارة ح١.

(١٣) الكافي، ج٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الحسد، ح٤.

(١٤) سورة الملك: الآية ١٥.

(١٥) سورة الجمعة: الآيتان ٩ و ١٠.

(١٦) سورة العنكبوت: الآية ٥٦.

(١٧) القمي، أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه، تفسير القمي، الطبعة الأولى، السنة ١٤٠٤هـ ، نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.

(١٨) سورة التحريم: الآية ٦.

(١٩) سورة النساء: الآية ١٠٠.

(٢٠) سورة النحل: الآية ٤١.

(٢١) سورة التوبة: الآيات ٢٠ – ٢٢.

(٢٢) سورة الحشر: الآية ٨.

(٢٣) سورة البقرة: الآية ٢١٨.

(٢٤) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

(٢٥) سورة الأنفال: الآية ٧٢.

(٢٦) سورة الأنفال: الآية ٧٤.

(٢٧) سورة الأنفال: الآية ٧٥.

(٢٨) سورة النحل: الآية ١١٠.

(٢٩) سورة الحج: الآية ٥٨.

(٣٠) سورة التوبة: الآية ١٠٠.

(٣١) سورة الأنفال: الآية ٧٥.

(٣٢) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

(٣٣) سورة التوبة: الآية ١٠٠.

(٣٤) الكافي، ج٨ ص٣٥١.

(٣٥) سورة المائدة: الآية ١١٩.

(٣٦) سورة النحل: الآية ٤١.

(٣٧) سورة آل عمران: الآية ١٤٠.

(٣٨) سورة الحج: الآية ٥٨.

(٣٩) سورة الحج: الآية ٥٩.

(٤٠) سورة الحج: الآية ٦٠.

(٤١) سورة الحج: الآية ٦٠.

(٤٢) سورة الحشر: الآية ٩.

(٣٤) سورة الحشر: الآية 10.

(٤٤) سورة النساء: الآيات ٩٧ – 100.

(٤٥) سورة النساء: الآية ٩٧.

(٤٦) الطبرسي، أبو علي، الغضب بن الحسن، تفسير مجمع البيان، ج٣، ص١٧١، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحقّقين، الطبعة الأولى، السنة ١٤١٥هـ ، نشر مؤسسة الأعلمي، لبنان، بيروت.

(٤٧) لسان العرب، ج٢ ص٢٤٥ مادة (رغم).

(٤٨) الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، تفسير مجمع البيان، ج٣، ص١٥٢.

(٤٩) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، ت٤٦٨هـ ، أسباب النزول، نشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه، القاهرة، السنة ١٩٦٨م – ١٣٨٨هـ .

(٥٠) أسباب النزول، ص١١٩.الواحدي ، ابو الحسن علي بن أحمد ، اسباب النزول ، نشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، السنة ١٩٦٨م – ١٣٨٨هـ .

(٥١) سورة النساء: الآية ٩٧.

(٥٢) الطباطبائي، محمد حسين، ت ١٤١٢هـ ، الميزان في تفسير القرآن، ج١٦، ص١٥١، منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

(٥٣) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت ٧٢١هـ ، التفسير الكبير، ج٥، ص٨٣، تحقيق وضبط أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، السنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م..

(٥٤) تفسير مجمع البيان: مصدر سابق ، ج٤، ص٢٩٠.

(٥٥) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، ت ٤٦٠هـ ، المبسوط، ج٢، ص٤، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، المطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، السنة ١٤٠٩هـ .

(٥٦) الحلي، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس، ت ٥٩٨هـ ، السرائر، ج٢، ص١٤، نشر مؤسسة الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الثانية، السنة ١٤١٠هـ ..

(٥٧) الحلّي، أبو القاسم، نجم الدين جعفر بن الحسن، شرائع الاسلام، ج١، ٢٣٤، تعليق السيد صادق الشيرازي، انتشارات استقلال، طهران، ناصر خسرو، الطبعة الثانية، السنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٥٨) النجفي، محمد حسن، ت ١٢٦٦هـ ، جواهر الكلام، ج٢١، ص٣٤، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، السنة ١٣٦٧هـ – ش.

(٥٩) التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ج٢٥، ص٨٣.

(٦٠) سورة النساء: الآية ٩٦.

(٦١) سورة النساء: الآية ٩٧.

(٦٢) وسائل الشيعة ، مصدر سابق ، ج١١، ص٧٧، ح٧.

(٦٣) الجزري، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ، ج٣، ص٢٠٢.

(٦٤) سورة التوبة: الآية ٩٧.

(٦٥) النهاية، ج٣، ص٢٠٢.

(٦٦) الحلي، أبو جعفر محمد بن منصور، ت٥٩٨هـ ، علل الشرائع، ج٢، باب٢٣٣٣، مطبعة النشر الاسلامي، الطبعة الثانية، عام ١٤١٠هـ .

(٦٧) بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢٦٨.

(٦٨) الجزائري، نعمة الله، ت١٠٩١هـ ، التحفة السنية، ص١٨، مكتبة استانه قدس، بخط عبد الله نور الدين بن نعمة الله الجزائري.

(٦٩) الطباطبائي الحكيم ، محمد سعيد ، مصباح المنهاج ، كتاب التقليد ص٣٦٨ ، نشر دار الهلال، إيران، قم، السنة ٢٠١٣م.

(٧٠) الطباطبائي الحكيم، محمد سعيد، صراط النجاة ج١ رقم السؤال ١٢٦٠.

(٧١) السيستاني، علي، الفقه للمغتربين: ص٥٧.

(٧٢) سورة الكهف: الآية ٤٩.

(٧٣) سورة الزخرف: الآيات ٤١ – ٤٣.

(٧٤) الهندي، علاء الدين، علي المتقي بن حسام الدين، ت ٩٧٥هـ ، كنز العمال ج١٦ ص ٤٦٢٦٢، تحقيق وتفسير الشيخ البكري حياني، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، السنة ١٤٠٩هـ .

(٧٥) سورة التوبة: الآية ٢٤.

(٧٦) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٧٧) سورة محمد: الآية ٧.

(٧٨) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٧٩) سورة آل عمران: الآية ١٢٠.

(٨٠) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٨١) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ت٣٨١هـ ، من لا يحضره الفقيه،ج٣،ص١٥٦،باب المعايش والمكاسب،منشورات الحيدرية، النجف الاشرف، السنة ١٣٨٥هـ . ١٩٦٦م.

(٨٢) سورة النحل: الآية ٤١.

(٨٣) الطوسي،أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي،ت ٤٦٠هـ،التبيان في تفسير القرآن،ج٦،ص٢٨٣ سورة النحل.

(٨٤) نهج البلاغة، خطبة ١٨٩، مجموعة مختارات الشريف الرضي من خطب الامام علي عليه السلام، شرح الأستاذ محمد عبده، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، السنة ١٤١٢هـ ، وكذلك مطبعة النهضة، إيران، قم، السنة ١٣٧٠هـ .

المصـادر:

القرآن الكريم.

١ – الجوهري، أبو نصر، اسماعيل بن حماد، ت ٢٣٩هـ ، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور العطا، الناشر دار الملايين، لبنان، بيروت، السنة ١٤٠٧هـ .

٢ – ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، نشر أدب الحوزات، إيران، قم، السنة ١٤٠٥هـ .

٣ – العاملي، محمد بن الحسن، ت ١١٠٤هـ ، وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المطبعة مهر، إيران، قم، السنة ١٤١٤هـ ، الطبعة الثانية.

٤ – المجلسي، محمد باقر، ت ١١١١هـ ، بحار الأنوار، طبع ونشر مؤسسة الوفاء، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، السنة ١٩٨٣م – ١٤٠٣هـ .

٥ – الكليني، محمد بن يعقوب، ت٢٢٩هـ ، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر دار الكتب الإسلامية، المطبعة الحيدرية، الطبعة الرابعة،السنة ١٣٦٥هـ .

٦ – القمي، أبو الحسن، علي بن الحسين بن بابويه، تفسير القمي، نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، إيران، قم، الطبعة الأولى، السنة ١٤٠٤هـ .

٧ – الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحقّقين، نشر مؤسسة الأعلمي، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، السنة ١٤١٥هـ .

٨– الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، ت ٤٦٨هـ ، أسباب النزول، نشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه، القاهرة، السنة ١٩٦٨م – ١٣٨٨هـ .

٩– الطباطبائي، محمد حسين، ت ١٤١٢هـ ، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية، إيران، قم.

١٠– الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت ٧٢١هـ ، التفسير الكبير، تحقيق وضبط أحمد شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، السنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١١– الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، ت ٤٦٠هـ ، المبسوط، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، المطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، السنة ١٤٠٩هـ .

١٢– الحلي، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس، ت ٥٩٨هـ ، السرائر، نشر مؤسسة الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، إيران، قم، الطبعة الثانية، السنة ١٤١٠هـ .

١٣– الحلّي، أبو القاسم، نجم الدين جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام، تعليق السيد صادق الشيرازي، انتشارات استقلال، إيران، طهران، ناصر خسرو، الطبعة الثانية، السنة ١٤٠٣هـ .

١٤– النجفي، محمد حسن، ت ١٢٦٦هـ ، جواهر الكلام، ج٢١، ص٣٤، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، السنة ١٣٦٧هـ – ش.

١٥- الجزائري، نعمة الله، ت ١٠٩١هـ ، التحفة السنية، مكتبة استانه قدس، بخط عبد الله نور الدين نعمة الله الجزائري.
١٦- السيستاني، علي، الفقه للمغتربين..
١٧- الطباطبائي الحكيم، محمد سعيد، الولادة ١٩٣٥م، مصباح المنهاج، كتاب التقليد ص٣٦٨، نشر دار الهلال، إيران، قم، السنة ٢٠١٣م.
١٨- الطباطبائي الحكيم، محمد سعيد، صراط النجاة، أحكام شرعية..
١٩- الطباطبائي الحكيم، محمد سعيد، الولادة ١٩٣٥م، مصباح المنهاج، أحكام شرعية نشر دار الهلال، إيران، قم، السنة ٢٠١٣م.
٢٠- الطباطبائي الحكيم، محمد سعيد، تأريخ الولادة ١٩٣٥م، مرشد المغترب، توجيهات وفتاوى، نشر دار الهلال، إيران، قم، السنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٢١- الهندي، علاء الدين، علي المتقي بن حسام الدين، ت ٩٧٥هـ ، كنز العمال، تحقيق وتفسير الشيخ البكري حياني، الناشر مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت،السنة ١٤٠٩هـ .
٢٢- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ت٣٨١هـ ، مَن لا يحضره الفقيه، منشورات الحيدرية، النجف الأشرف، السنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
٢٣- نهج البلاغة، مجموعة مختارات الشريف الرضي من خطب الإمام علي عليه السلام، شرح الأستاذ محمد عبده، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، السنة ١٤١٢هـ ، وكذلك مطبعة النهضة، إيران، قم، السنة ١٣٧٠هـ .